انما هي اعمالكم احصيها اي اضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة واحيتم
لهم موه لا لنقصه عن الاحصا بل ليكونوا شهدا بين الخالق وخلقه
وقد ينضم اليهم شهادة الاعضا زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
لا يقال قضية انما الحصار فايدة الناس في معادهم في ثواب
اعمالهم ونفي المزيد مع ثبوت النص والاجماع به في نحو ولدينا مزيد
للذين احسنوا الحسنى وزيادة لانا نقول الحصر انما هو بالنسبة لجزا
الاعمال اي لا جزا ينقسم الي خير وغيره الا عن عمل يكون سببا له واما
الزيادة علي ذلك فلم يتعرض لها بنفي ولا اثبات وقد صحت فيها نصوص
اخرى لا معارض لها فوجب الاخذ بها ثم اوفيكم اياها اي جزاها في
الاخرة علي حد وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما حذف المضاف
انقلب المجرور منصوبا منفصلا او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى
الله عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين يجازون بسياتهم في الدنيا
ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل
النار بسياته فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما بان وفق لاسبابها
او حياة طيبة هنية مريية كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فليحمد الله تعالى علي توفيقه للطاعات التي ترتب عليها ذلك
الخير والثواب فضلا منه تعالى ورحمة وعلي اسدايه ما وصل اليه
من عظيم المبرات فعلم انه ان اريد بذلك الاخرة فقط كان الامر بذلك
بمعنى الاخبار بان من وجد خيرا فيها حمد الله تعالى عليه ومن
وجد غيره لام نفسه حين لا ينفعه اللوم وجا في ايات الاخبار عن
اهل الجنة بانهم يحمدون وعن اهل النار انهم يلومون انفسهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الايات فلا تلوموني ولوموا انفسكم ان
الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الايتين واخرج

الترمذي

وقف لله تعالى على طلبة العلم

الترمذي ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد
وان كان مسيئا ان لا يكون استعتب اذ لا يجب عليه شي لاحد من خلقه
ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب
في النطق بالكناية عما يوذي ومثله ما يستقبح او يستحيى من ذكره او
اشارة الي انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه او الي انه تعالى حيي
كريم يحب الستر ويغفر الذنب فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر
ثم رايت بعضهم اجاب بجواب اخر فقال ولم يقل شرا اشارة الي انه
اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه فلا يلومن الا نفسه فانها
اثرت شهواتها ومستلذاتها علي رضى خالقها ورازقها فكفرت بانعم
الله ولم تذعن لاحكامه فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها
مزايا جوده وفضله نسال الله تعالى العافية من ذلك وان يمن علينا
بالسلامة من خوض غمرة هذه المهالك الي ان يلقانا مبشر بقربه
ورضاه امين واحتيج هنا للتاكيد بالنون لتحذير ان يخطر في قلب
عامل ان يستحق اللوم غير نفسه وليس كذلك لان الله تعالى اوضح
واعذر حتى لم تبق حجة لاحد وفيه ايما الي ذم ابن ادم وقلة انصافه
فانه يحسب طاعته من عمله لنفسه ولا يسندها الي التوفيق ويتبرا
من معاصيه ويسندها الي الاقدار فان كان لا تصرف له كما يزعم فهلا كان
ذلك في الامرين وان كان له تصرف فلم ينفيه عن احدهما ووجه ختم
هذا الحديث بهذه الجملة التنبيه علي ان عدم الاستقلال بنحو الاطعام
والستر لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالترك اخرى لانا وان علمنا
انا لا نستقل لكنا نتحقق بوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة
المرتعشة والاختيارية كحركة السليم وهذه التفرقة راجعة الي تمكن
محسوس مشاهد وامر معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار
وهذا هو مورد التكليف المعبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف
والحاصل ان المعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كانت بقدرة

قوله اذ لا يجب الخ تعليل لقوله سابقا فضلا منه تعالى ورحمة فكان ينبغي تقديمه كما يوجد في بعض النسخ انتهى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)